Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعروبة، ونراه يلخّص مضاء مصر وعتوّها وتنكيلها بمن تسوّل له شياطينه احتلالها، إذ يتوقف فى القصيدة ليصرخ فى وجه الإنجليز:

علمتْ كـلُّ دولةٍ قـد تـولَّتْ أننـا سُمُّهـا وأنَّـا الـوَبَـاءُ

علم ذلك الهكسوس والفرس والإغريق والرومان والفرنسيون، وسيعلمه الإنجليز – عما قريب – علم اليقين. وتتعدد ألحان الأشعار الوطنية عند شوقى، فمنها هذا اللحن التاريخى الرائع، ومن روائعه فيها قصيدته: «أنس الوجود» وقد وضع بين يديها مقدمة خاطب فيها روزفلت الرئيس الأسبق للولايات المتحدة حين زار مصر سنة ١٩١٠ وألقى بالجامعة المصرية القديمة خطابًا أثنى فيه على حكم إنجلترا لمصر كما أثنى على الدين المسيحى، وهاجم الإسلام. وعاتبه شوقى فى المقدمة، ثم أخذ يصف قصر أنس الوجود الماثلة أطلاله وهياكله بجزيرة عند أسوان، ويستهل وصفه بقوله مخاطبا روزفلت:

اخْلَعِ النَّعْلَ واخْفِض الطَّرْفَ واخْشَعْ لا تحـاولْ من آيـةِ الـدَّهْـرِ غَضَّـا

وشوقى يطلب إلى روزفلت حين يلمّ بقصر أنس الوجود أن يقف أمامه وقوف العابد الخاشع فى المحراب القدسى. إنه محراب من محاريب مصر وتاريخها القديم بكل ما يحمل من عظمة وجلال. ونمضى مع شوقى إلى سنة ١٩١٥ فإذا هو يقدم فريدته الرائعة: «النيل» إلى مرجليوث المستشرق الإنجليزى بجامعة أكسفورد، مستهلًا لها بقوله:

من أىِّ عهدٍ فى القُرَى تتدفَّقُ وبـأىِّ كَفٍّ فى المدائن تُغْـدِقُ

وقد مضى فيها يصوّر عبادة المصريين للنيل وتاريخ الفراعين ومجدهم العريق: الحضارى والحربى، وذكر تابوت موسى وقصة يوسف وإخوته ومريم وعيسى ونزول الإسلام مصر واستضاءتها بأنواره. كل ذلك جسّمه فى تلك القصيدة الفريدة، حتى يعطى النيل شخصيته المعنوية بجانب شخصيته الحسية. وفى سنة ١٩٢١ ينظم فريدته: «أبو الهول» مستعرضًا فيها مواكب التاريخ المصرى التى مرت تحت بصر أبى الهول من أيام فرعون إلى أيام الرومان، ويقف